الدولة اليهودية في المستقبل كما لم يكونوا متحمسين لفكرة الحرس الخاص الذي ارتأى هرتزل ان يرافقه هناك . وكذلك فان الاخوان هيرش لم يتحمسوا لهرتزل حين قرر ان يحثهم على بناء « متحف لوفر هناك » .

ان القول بأن منطلق هرتزل السياسي يشكل اتجاها مختلفا عن منطلق المتمولين لا يمكن قبوله . ففيما بعد ، حين قام هرتزل وشركاؤه بتشكيل المنظمة الصهيونية ، وجدوا هم كذلك انه من الضروري تقليل طلاقة شعاراتهم وباتوا يتكلمون عن « الموطن » او « الملجأ » بدل « الدولة » . وعند نهاية العقد الاول من القرن الحالي، بعد وفاة هرتزل، وجدوا انفسهم يعبرون عن صهيونيتهم بعبارات ثقافية . وفي عام ١٩١٧ حين جاء الوقت للنظر السياسي الجدي في الصهيونية لم يكن افراد عائلة روتشيلد معارضين : فاليهم وجه قرار اعلان بلفور فور تبنيه في بريطانية .

وأكثر أهمية من ذلك خطأ لوبل في اعتبار بوروشوف ممثلا للبورجوازية الصغيرة واجزاء من البروليتارية اليهودية في شرقي أوروبه : فمن الصعب التأمل كيف ان نداءه الى الجماهير اليهودية لحثها على التخلي عن كفاحها البروليتاري الاممي لصالح صراع استعماري شوفيني يمكن تفسيره على انه تمثيل لايديولوجيتها . وواقع ان بوروشوف رأى تلك «الطبقة غير المتجانسة» من أفراد البورجوازية الصغيرة المفتقرة والبروليتاريين المنخرطين في الهجرة على انها ستشكل المادة السكانية للمشروع الصهيوني لم يجعله متكلما بلسانها بقدر ما ان مخطط البارون دي هيرش لتوطينها وتشغيلها في الزراعة في الارجنتين لم يجعله ممثلا لمصالحها. وحقا ان بوروشوف كان يتوجه بدعوته بشكل خاص الى هذه الطبقة ــ وهذا ما يفسر غنى كتاباته بالعبارات الماركسية ــ الا انه كان يتوجه اليها بالبرنامج الذي اختارته البورجوازية الكبرى لها . وواقع ان بوروشوف لم يعتبر الماركسية اكثر من عبارات رنانة واضح من خطاب القاه في سبتمبر عام ١٩١٧ عند عودته الى روسيه بعد ثورة آذار (مارس) حين ارتأى ان يعلن ان تطور الاحداث والظروف الجديدة تتطلب « منا ان تصبح عباراتنا أكثر غناء وليونة » .

وان بدا التصنيف الايديولوجي الطبقي ضروريا ، فاي مكان تتركه وصفة لوبل لتلك الاحزاب الاشتراكية المساومة من الاحزاب والجماعات القومية اليهودية ، مثل البند ، التي سعت لتحقيق الاستقلال الذاتي لليهود في بلادهم في شرقي أوروبه ؟ والحزب الاجتماعي الديموقراطي اليهودي (البند) كان يطالب ويدعي بحقوق خاصة من حيث التنظيم والتعبئة بين اليهود في روسيه على اساس مطالبه بالاستقلال « القومي ــ الثقافي » لليهود . وقد عارض لينين البند والاحزاب التي شاكلته في ادعاءاتها بالنسبة للقوميات الاخرى مصرا على ان الكفاح البروليتاري يجب تنظيمه على اساس اقليمي بغض النظر عن التفريقات القومية . وفي **ملاحظات حاسمة حول المسألة القومية** الذي كتبه عام ١٩٠٢ تهجم لينين على ايديولوجيي البند وربط ادعاءاتهم « الثقافية ــ القومية » بايديولوجية الحاخامات والبورجوازية اليهودية . اما الصهيونية فقد حذر لينين من رجعيتها وارتباطها بدوافع ومصالح البورجوازية اليهودية الكبرى في عدة مناسبات . وفي **اسكرا** في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٣ ندد لينين بالصهيونية وفضحها على انها حركة تناقض مصالح البروليتارية اليهودية . وتحليل لينين يمكن ان يخدم كمثال هام بالنسبة لفلسطين والمناطق التي تجاورها حيث الشوفينية الطائفية طالما اطعمت ونمت على اساس التفريقات الدينية واللغوية ومهام تخطيها تتطلب انطلاقا اقليميا للكفاح الشعبي .

وهناك تحليل مجتمعي آخر يجدر ذكره ظهر في مقالة صدرت لصادق جلال العظم تحت عنوان **نحو فهم أفضل للفكرة الصهيونية** (في مجلة **مواقف** ، العدد الخامس ، السنة